مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد: 26 عدد: 5 (رت 67) السنة: 2022

الدكتور عزة عبد القادر ونضاله بمدينة سيدي بلعباس 1930- 1957م

Dr. Azza AbdelKader and his struggle in Sidi Bel Abbas, 1930-1957

د. عمر جمال الدين دحماني[1]
جامعة جيلالي ليابس- سيدي بلعباس.
histoire134000@gmail.com

تاريخ الوصول 2021/02/29 القبول 2022/01/20 النشر على الخط 2022/06/05
Received 29/02/2021 Accepted 20/01/2022 Published online 05/06/2022

ملخص:

تعالج هذه الدراسة موضوعا من مواضيع تراجم الشخصيات ونضالها في إطار الحركة الفكرية والثقافية بمدينة سيدي بلعباس، فمنذ 1931م دبّ النشاط التوعوي في أوساط أهالي المدينة، فظهر ما يسمى بالجماعة النخبوية أو المثقفة هدفها الوحيد هو السعي إلى توعية الشعب الجزائري، وقد كان من هؤلاء الجماعة شخصيات عُرفوا بنضالهم الفكري والثقافي، أمثال المجاهد طيبي العربي (1918-1997)، والدكتور حساني عبد القادر(1920-1985)، والدكتور محمد أمير(1926-1990)، والدكتور عبد القادر عزة (1905-1967) هذا الأخير الذي قام بدور كبير وهام في محاربة التهميش والجهل التي فرضتها الإدارة الاستعمارية على الشعب الجزائري من أجل إبقائهم على الأمية.

الكلمات المفتاحية: مدينة سيدي بلعباس؛ عبد القادر عزة؛ الجماعة المثقفة؛ الإدارة الاستعمارية.

Abstract:

This study deals with one of the topics of the translation of the characters and their struggle within the framework of the intellectual and cultural movement in The City of Sidi Bel Abbas, Since 1931, awareness-raising activity among the city's people has shown that the so-called elitist or educated group has emerged with the sole aim of seeking to raise awareness among the Algerian people, The group was known for its intellectual and cultural struggle, such as the mujahedeen Tibi al-Arabi (1918-1997), Dr. Hassani Abdelkader (1920-1985), Dr. Mohamed Amir (1926-1990), and Dr. Abdelkader Azza (1905-1967), who played a significant and important role in combating the marginalization and ignorance imposed by the colonial administration on the Algerian people in order to keep them illiterate.

Keywords: The City of Sidi Bel Abbas; Abdelkader Azza; The Intellectual Community; Colonial Administration.

1 المؤلّف المراسل: **عمر جمال الدين دحماني** البريد الإلكتروني: **histoire134000@gmail.com**

1. مقدمة:

تُعتبر شخصية الدكتور"عبد القادر عزة" من بين أهم الشخصيات التي كان لها تأثيرها في الأوساط الاجتماعية بمدينة سيدي بلعباس، هذا التأثير الذي تجلى خصيصا في جوانبه الثقافية، التي تزامنت مع بروز النهضة الثقافية وما صاحبها من بزوغ في الوعي الفكري لدى النخبة المثقفة، التي رأت في الحركة الإصلاحية التي قادها شيوخ وعلماء جزائريون، مرتكزاً لمسيرة الحركة الفكرية الثقافية بالمدينة، التي نادت بضرورة الحفاظ على القيم والمبادئ الإسلامية في ظل الهوية الوطنية الجزائرية.

هذه النهضة الوطنية التي سيقت أفكارها في مجالات عديدة (ثقافية منها، وسياسية...) فالكل بما عبّر عن توعيته للمواطنين الجزائريين، فالجانب السياسي تمثّل في الأحزاب الوطنية التي هي الأخرى سعت إلى تحقيق مطالبها الوطنية سياسيا، أما الجانب الثقافي والذي تمثّل في الجمعيات والنوادي الثقافية، فهي الأخرى نجحت في نشر الوعي الثقافي بين سكان سيدي بلعباس، خصوصا لـمّا أُنشأت مدرسة التعليم العربي، وتدفّق أجيال واسعة من أبناء المنطقة عليها، فقد عدّ هذا نجاح كبير في وجه الإدارة الاستعمارية التي أرادة لهذا الشعب الجهل والفقر. فإلى أي مدى بلغ دور النخبة المثقفة في تحريك الوعي الفكري لدى سكان سيدي بلعباس ؟ وفيما تمثّلت إسهامات الدكتور "عبد القادر عزة" في تطور النهضة الفكرية بالمنطقة ؟

أهداف البحث: نسعى من خلال بحثنا هذا إلى تحقيق الأهداف التالية.

- تبيان المسيرة النضالية للدكتور " عبد القادر عزة ".
- تبيان النشاط السياسي والاجتماعي للدكتور " عبد القادر عزة " بمنطقة سيدي بلعباس.

أهمية البحث: نسعى من خلال بحثنا هذا إلى تبيان مظاهر النهضة الوطنية التي كانت بوادرها متجليةً في أوساط مدينة سيدي بلعباس، هذه البوادر التي حمل رايتها شخصيات نخبوية مثقفة سعت إلى ربط الصّلات الثقافية والاجتماعية والسياسية بالمنطقة.

2. التعريف بمنطقة سيدي بلعباس:

تقع ولاية سيدي بلعباس بالسهول الداخلية شمال غرب الجزائر، وتتربع على مساحة قدرها 9150 كلم^2 يحدها من الشمال ولاية وهران، ومن الشرق ولايتي سعيدة ومعسكر، ومن الغرب ولايتي تلمسان وعين تيموشنت، ومن الجنوب كل من النعامة والبيض،[1] كما تعدّ من بين أهم المناطق ذات المكانة الاستراتيجية الهامة، كونها منطقة داخلية رابطة بين العديد من المدن المجاورة لها التليّة والصحراوية.

ومن حيث تضاريس المنطقة فهي تنقسم إلى ثلاث مجموعات طبيعية هي: المناطق الجبيلية، المناطق السهلية، المناطق السهبية[2] .

تعود تسمية سيدي بلعباس إلى " اسم الولي الصالح سيدي بلعباس البوزيدي[3]، حيث كان ملهما لقبائل بني عامر وتبني عليه عزيمتها ومشورتها وقوتها،[1] ومن هنا يفهم سرّ ارتباط المدينة أو هذا التجمع البشري في بداية نشأته بالولي الصالح سيدي

[1] - Nadia ZAID et d'autres, Sidi Bel – Abbés, Editions CDSP, Bologhine – Alger 2008, p 12.

[2] - Ibid, p 14.

[3] - هو الرجل الصالح سيدي بلعباس البوزيدي المتوفي عام 1771م، يعتبر الرمز الحقيقي للمدينة، وهو محاط بأولياء كثيرين أمثال: سيدي ياسين، سيدي بوعزة الغربي، سيدي عمر، سيدي الجيلالي، سيدي خالد، سيدي لحسن، سيدي إبراهيم، سيدي علي بوسيدي، سيدي يعقوب، سيدي حمادوش.

بلعباس البوزيدي التي كانت تحتمي به، وعليه يمكن فهم رفض (نابليون الثالث) إطلاق اسمه على المدينة أثناء زيارته لها في 05 ماي 1865م.[2]

يرجع سكان سيدي بلعباس إلى عصور قديمة، وهذا ما تدل عليه بعض أسماء الأماكن مثل: تسالة، تلاغ، تنيرة، تترارة، تلوين، تغاليمت ...الخ، وقد كان من بين أولى القوافل العربية التي وصلت إلى المنطقة هي قبائل بني هلال التي أنجبت قبيلة بني عامر الذين توزعوا على مستوى منطقة سيدي بلعباس، وقد انحدر منها: قبيلة العمارنة، قبيلة أولاد سليمان، قبيلة أولاد عبد الله، قبيلة الحساسنة وحميان، قبيلة أولاد سيدي علي بن يوب، قبيلة الجعافرة، قبيلة بني مطهر.[3].

وفي سنة 1843م اقترح الجنرال لامورسيير إنشاء حامية عسكرية متقدمة في منطقة سيدي بلعباس قبالة قبة ضريح الولي الصالح سيدي بلعباس البوزيدي على الضفة اليمنى لوادي مكرّة لتأمين المواصلات بين وهران وتلمسان من جهة، ومراقبة سكان المنطقة من جهة أخرى.[4] وقد اتخذت المدينة كقاعدة أساسية لتوطين المستوطنين، وبالتالي كانت لمنطقة سيدي بلعباس وضواحيها أهمية إستراتيجية من اجل زيادة العمران الاستيطاني في كل القطاع الوهراني [5].

تجدر الإشارة أن منطقة سيدي بلعباس قد شهدت مقاومات وثورات ضد العدو الفرنسي، وهذا كله بفضل قبائل بني عامر التي ساندت الأمير عبد القادر وشاركت معه في كل المعارك التي خاضها ضد العدو الفرنسي، ومن أمثلة هذه المعارك نذكر: ثورة العمارنة – أولاد إبراهيم 1845م، انتفاضة سي الأعلى 1864م. [6]، أما عن نشاط الحركة الوطنية داخل المنطقة فقد تميّز بكثافة الأنشطة السياسية والثقافية، وكذا أنشطة الحركة الإصلاحية مثّلها علماء ومشايخ من أوساط أفراد منطقة سيدي بلعباس وخارجها، إضافة إلى مكانة المنطقة أثناء الثورة التحريرية " فقد اختيرت مدينة سيدي بلعباس كمحطة اتصال وهمزة وصل لقاء بين القادة والساسة من المناضلين "[7] وهذا راجع لكونها صنفت كمنطقة خامسة للولاية الخامسة التاريخية.

نزل سيدي بلعباس البوزيدي بالمنطقة حاملا رسالة تعليم السكان، بعد أن رأى رؤية مفادها "أمر الذهاب وتعليم القبائل الرّحل" فكان ذلك بأن انتقل إلى هذا المكان وقام بتعليم أهلها وإصلاح الخلاف والنزاع بين الناس. ينظر إلى: Ibid, p 21.

[1]- عبد الحق كركب، وقائع من تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية، مجلة القرطاس للدراسات التاريخية والحضارية والفكرية، المجلد السابع، العدد الأول، جانفي 2020م، ص 152.

[2]- محمد مكحلي، الولي الصالح سيدي بلعباس البوزيدي وعلاقته بتأسيس المدينة، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1830- 1954م، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2001م، ص 66.

[3] - Nadia ZAID et d'autres, Sidi Bel – Abbés, op-cit, p 22.

[4]- محمد مجاود، منطقة سيدي بلعباس قرن من الاستيطان الاستعماري، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1830-1954م، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2001م، ص 91.

[5]- عبد الحق كركب، المرجع السابق، ص 155.

[6]- نفسه، ص 153- 155.

[7]- سيد أحمد بلبوري، مدينة سيدي بلعباس ودورها في اجتماع القادة قبل تفجير الثورة، تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1830-1954م، ج2، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2005م، ص 147.

3. الدكتور عبد القادر عزة "حياته ونشأته":

1.3 المولد والنشأة:

عبد القادر عزة من مواليد 05 ديسمبر 1905م[1] بمدينة سيدي بلعباس، ابن الحاج قدور عزة وأمه[2] خدة بن يخلف، ترعرع في أسرة متواضعة، تحكمها جذورها القبلية وكذا الصوفية [3]، وهو من القلائل جدا الذين اتجهوا للمدارس حيث التحق بمدرسة "école Marceau" بسيدي بلعباس[4] .

ينحدر والده "الحاج قدور عزة بن قدور ولد صابر" من قبيلة أولاد علي، وهي جزء من قبيلة بني عامر،[5] عامر،[5] كما انه شغل منصب عون[6] مُعاين في محكمة سيدي بلعباس.

عاش "عبد القادر عزة" في أسرة متكونة من الأب والأم وخمسة ذكور، محمد وهو الأكبر في إخوته اشتغل بتحرير الجرائد، يليه بلعباس الذي شغل منصب ترجمان، ثم يليه عبد القادر، ثم عبد الحليم الذي شغل منصب محامي، ثم عبد الله الذي اشتغل صيدليا.

نشأ "عبد القادر عزة" بمدينة سيدي بلعباس وبالأخص في حي (القرابة)[7] أين تلقى فيه تربيته الأولى، وهو مكان كان يسكنه عدد كبير من مواطني سيدي بلعباس (الأهالي)، وهو عبارة عن حي شعبي كبير.

ترعرع"عبد القادر عزة" في منزلهم المتواجد في "القرابة" أمام مدرسة التعليم القرآني، حيث يتكون هذا المنزل من ستة غرف أرضية صغيرة الحجم وباحة الدار (الحوش)، وهو يتربع على مساحة حوالي 100كلم[8] . كان الدكتور" عبد القادر عزة " مرتبط كثيرا بوالده الذي كان شيخ زاوية آنذاك[9]، حيث أخذ على يديه تعاليم الدين الدين الإسلامي من أخلاق وصفات حميدة وعبادة وغيرها، وبهذا تربت في نفسيته هذه الصفات وبدوره قام بتوظيفها في حياته الاجتماعية والثقافية والسياسية.

---

[1] – ينظر إلى شهادة ميلاده في الدفتر العائلي .

[2] – نفسه.

[3] - Abdelkader Hani, Le professeur Abdelkader AZZA un Intellectuel de Sidi Bel Abbes, Histoire De La Region De Sidi Bel Abbes Durant La Periode Coloniale 1830-1962, T2, p22.

[4]- Benyahia LAKHAL, Abdelkader Azza: Itinéraire d'un intellectuel de Renom, http://bel-abbes.info/?p=13907 ; 24/03/2013 20:26.

[5] – تنحدر قبائل بني عامر من قبيلة زغبة الهلالية العربية ويرجع موطن بني عامر الأول إلى منطقة غزوان بالطائف بالجزيرة العربية أيام الدولة العباسية، انتقلوا مع إخوتهم بنو سليم إلى صعيد مصر ثم زحفوا إلى شمال إفريقيا سنة 1050م، ينظر إلى عبد القادر حلوش، قبائل سيدي بلعباس ودورها في المقاومة 1830-1847م، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1830-1954، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر 2001م. ص 50.

[6] - Karim OULDENNEBIA, Abdelkader AZZA, http://www.vitaminedz.com/azza-aek/Articles_15872_30547_22_1.html , 24/03/2013 20 :30.

[7] – حي الأمير عبد القادر حاليا.

[8] – أرشيف خاص بعقد ملكية المنزل لعائلة عزة.

[9] – الزاوية القادرية "بن تكوك"، كان المقدم فيها هو والده الشيخ "الحاج قدور عزة الحلايمي".

تزوج الدكتور"عبد القادر عزة" وأنجب عشرة أبناء، خمسة ذكور وخمسة إناث وهم كالتالي:

الذكور: "سعد الدين صابر الريحاني"، " محمد التوفيق "، " رشيد الغني "، " قدور "، "زكرياء".

الإناث: " صليحة "، " جميلة "، " فوزية "، " خدة "، " عباسية ".[1]

اكتسب " عبد القادر عزة " ميزة التواضع وهذا ما جعل معظم سكان سيدي بلعباس يكنّون له الاحترام والتقدير[2] كانت لهذه النشأة تأثيرها الكبير على شخصيته ونضاله العلمي والسياسي وهذا ما برز جليا في كتاباته ونشاطاته الأدبية والعلمية.

توفي الدكتور "عبد القادر عزة" يوم الثلاثاء 19 أبريل 1967م بمنزله بسيدي بلعباس، ونقل جثمانه إلى مثواه الأخير بمقبرة سيدي بلعباس، بحضور جماهير غفيرة لتشييع جنازته قدّر عددهم بحوالي 2000 شخص.[3]

2.3 تكوينه الاجتماعي والثقافي:

أ- تكوينه الاجتماعي: أكبر مسألة واجهها الدكتور "عبد القادر عزة" في العشرينيات هي النهضة الثقافية لدى سكان مدينة سيدي بلعباس، فهو كان يرى بأنها تمثل أكثر أهمية وحتمية ضرورية لبعث الوعي في نفوس المواطنين، وبحكم أن دراسته الأولى التي كانت في الزاوية القادرية[4] والتي كان مقدمها الشيخ "الحاج قدور عزة الحلايمي"[5] الحلايمي"[5] فقد رأى شخصيته في هذه الكتاتيب القرآنية[6].

تجدر الإشارة أن هذه الزاوية القرآنية قد تَخرّج منها العديد من الطلبة البارزين في العلوم الدينية، كما كان لها علاقات وطيدة بزوايا دينية أخرى أمثال زاوية "الحاج أحمد بن كابو" وزاوية "الحبيب بن يسعد" .

انتقل الدكتور "عبد القادر عزة " بعد ذلك إلى مدينة تلمسان لإكمال دراسته في مدرسة دار الحديث[7]، أين أخذ التربية والتعليم الأدبي والديني عن كبار أساتذة المدرسة، أمثال الشيخ البشير الإبراهيمي، والشيخ محمد مرزوق[1].

---

[1]- ينظر إلى الدفتر العائلي لعائلة عزة القادر عزة .

[2]- مقابلة شفوية مع المجاهدة " صليحة عزة " ابنة الدكتور عبد القادر عزة ، من مواليد أكتوبر 1938م، ناضلت في صفوف الثورة التحريرية في الجزائر وفي المغرب الأقصى، يوم الثلاثاء 12 فبراير 2013 ، على الساعة 14:30 في منزلها بولاية وهران .

[3]- تشييع جنازة الدكتور "عبد القادر عزة"، ينظر إلى الملحق رقم:05

[4]- تقع المدرسة القرآنية (زاوية بن تكوك) حاليا في حي الأمير عبد القادر (القرابة) كان شيخها المقدم " الحاج قدور عزة " وهي مكان صغير كان يدرس فيه القرآن الكريم وعلوم الدين والفقه والأدب والتفسير والنحو. مقابلة شفوية مع المجاهد " الحاج أحمد بن كابو " خريج جامعة الزيتونة، وشيخ زاوية بن كابو، يوم الأحد 28 أبريل 2013م ، على الساعة 11:10 ، بمقر زاوية بن كابو في (القرابة).بسيدي بلعباس .

[5]- مقابلة شفوية مع الأستاذ المجاهد " أحمد الأزرق " كان من بين الطلبة الذين درسوا بسوريا، كما أنه ناضل أثناء الحركة الوطنية الجزائرية وكذا أثناء الثورة التحريرية، أشتغل إماما بجامع بباريس، يوم الخميس 28 فبراير 2013م على الساعة 10:30 بمنزله بسيدي بلعباس .

[6]- تمثل دور الكتاتيب في تمتين عرى القرابة، وأواصر المحبة بين أفراد الأمة، وتعميق الثوابت القوية وروح التدين في قلوب المتعلمين، لذا كانت تمثل مصدر نشاط ووئام حيث يستمد منها الأفراد و الجماعات تربيتهم المشتركة، وثقافتهم الموحدة المتمثلة في نقل العادات والتقاليد الموروثة، وكذا المعتقدات الدينية. ينظر إلى: أحمد الأزرق، الكتاتيب القرآنية في الجزائر ودورها في المحافظة على وحدة الأمة وأصالتها، دار الغرب للنشر و التوزيع وهران 2002م، ص ص 23- 27.

[7]- Amina Rouai, Abdelkader AZZA, http://lavoixdesidibelabbes.info/ 22/03/2013 9 :00

ب– تكوينه الثقافي: التحق الدكتور" عبد القادر عزة " بالمدرسة العليا الثعالبية بالجزائر العاصمة، حيث درس فيها الأدب والقانون الإسلامي واللغة العربية،[2] وفي سن الأربعة والعشرين تحصل على شهادة ليسانس في اللغة العربية بجامعة باريس [3].

تجدر بنا الإشارة أن الدكتور "عبد القادر عزة " هو أول جزائري سمحت له السلطات الفرنسية بالتدريس في مدينة سيدي بلعباس، حيث بدأ حياته المهنية كمدرّس للغة العربية في مدرسة "Sonis "[4] أولا ثم بمدرسة "Laperrine"[5] في سنة 1936م،[6] أين أمضى فيها أكثر من عشرين سنة [7].

لطالما أكد الدكتور "عبد القادر عزة" على ضرورة بناء المدارس لتعليم المواطنين (الأهالي) واكتسابهم المعرفة لأنها أساس أي تطور اجتماعي، حيث أن للمدرسة دور كبير في تكوين الفكر والوعي الاجتماعي فقد سمحت للمواطنين (الأهالي) من اكتساب معارف جديدة، والاطلاع على الفكر الخارجي وذلك عن طريق المسرح[8] وبعض المسرحيات التي كانت تقام فيه.

تزامنت حياته المهنية بالاحتفال الذي أقامته السلطات الاستعمارية "الاحتفال بالذكرى المئوية"[9] لاحتلال الجزائر، امتدت من يناير إلى شهر جويلية سنة 1930م[10]، حيث بدأت الإدارة الاستعمارية تتهيأ لإقامة احتفالات كبيرة وضخمة[11]، وعل إثر هذا أقيمت مهرجانات كبيرة بمدينة سيدي بلعباس، في وسط توتر كبير وسخط عميق من طرف سكان سيدي بلعباس،[12] بل أكثر من ذلك احتفالهم بفرقة اللفيف الأجنبي وهذا ما زاد من الإحراج والانزعاج لدى غالبية السكان. حيث رأى الدكتور"عبد

---

[1]– الشيخ محمد مرزوق: كان مستشارا ببلدية تلمسان، حيث كان يسهر على شؤون المسلمين بالمدينة ورعاية مصالحهم، لعب دورا هاما في المساعدات الخيرية المقدمة لسكان تلمسان. ينظر إلى: مرزوق خالد، يقظة الروح الوطنية الثقافية 1908–1939 قصص وشهادات تلمسان (مخطوط مرقم 257 صفحة، يتواجد عند ابنه المجاهد الشيخ مرزوق خالد) ص140. وإلى: مرزوق خالد و بن عامر المختار، مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان آثار ومواقف 1907–1931–1956 وملحق، طبعة خاصة 2013، دار زمورة للنشر والتوزيع الجزائر 2013م، ص69.

[2]– أرشيف مؤسسة ثانوية عبد القادر عزة، وثائق في السيرة الذاتية للدكتور عبد القادر عزة، يوم 27 فبراير 2013م .

[3] – Abdelkader Hani, op-cit ,p22.

[4] – Karim OULDENNEBIA, op-cit.

[5]– تحمل اليوم هذه المدرسة اسم " عزة عبد القادر".

[6]– أرشيف مؤسسة ثانوية عبد القادر عزة.

[7] – Abdelkader Hani, op-cit ,p23.

[8] – ibid, p26.

[9]– نلاحظ أن الاحتفال المئوي هذا ليس مجرد أمر للتسلية والتذكير، وإنما هو احتفال " أريد به استعراض قوة الاحتلال وديمومته... والإشادة بنجاح الاستيطان وانجازاته الكبرى". ينظر إلى: أحمد محساس، الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، تر: الحاج مسعود مسعود ومحمد عباس، دار القصبة للنشر، الجزائر 2003م، ص 102.

[10]– رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الوطنية 1931– 1956م دراسة تربوية للشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1975م، ص 63.

[11]– أحمد توفيق المدني، حياة كفاح مذكرات 1925–1954، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1988م، ص 167.

[12] – Amina Rouai, Abdelkader AZZA, op-cit.

القادر عزة" وبعض وجهاء المدينة أن هذه الاحتفالات التي أقيمت في المدينة، إنما هي استفزاز ومذلة للجزائريين، وبالفعل قام "عبد القادر عزة" في سنة 1932م وكرد فعل على هذه الأعمال بتكوين الدائرة الإسلامية الثقافية بسيدي بلعباس.[1]

لقي الدكتور" عبد القادر عزة" البيئة الخصبة داخل الزوايا والكتاتيب القرآنية، التي كانت ذو نشاط ملحوظ في "نشر الوعي وتأصيل الثقافة الإسلامية، وتحصين التراث بعاداته وتقاليده، إضافة إلى تحفيظ القرآن الكريم للطلاب الذين سيحفظون درب أسلافهم"[2] وبظهور المدارس والجمعيات الثقافية التي أنشأتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بسيدي بلعباس فإنها أحلت محل الزوايا الدينية، ولقد وجدت الحركة الإصلاحية الدينية التربوية طيلة نضالها دعما أصيلا من خيرة المثقفين باللسان العربي والفرنسي، وذلك بتعميم التعليم الأصلي وتطويره.[3]

كان للجمعية مهاما أخرى، كان لابد من تفعيلها على الواقع وهي بناء المدارس والمساجد وفتح النوادي الثقافية بسيدي بلعباس، حيث يتعلمون في فضائها اللغة العربية ويتربون تربية عصرية مرتبطة بالثقافة الإسلامية وحب الوطن. [4]

4. نضاله السياسي "الاتجاه والمواقف":

ترأس الدكتور"عبد القادر عزة " فرع حزب (الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري[5] U.D.M.A) بسيدي بلعباس[6] متبعا متبعا في ذلك منهج " فرحات عباس "[7] في تسيير شؤونه والبرنامج المسطر له وذلك من أجل خدمة مصالح السكان (الأهالي)، خصوصا بعد مجازر 08 ماي 1945م[8] التي ألمّت بالشعب الجزائري.[9]

دخل الدكتور "عبد القادر عزة " في مواجهات مع السلطات الاستعمارية وذلك منذ بدأ عقد تجمعات شعبية سواء السرية منها داخل النادي،[10] أو تلك العلنية كالحملة الانتخابية التي قادها لصالح المرشح " بوكرش محمد"[1] من حزب الاتحاد الديمقراطي

---

[1] - Benyahia LAKHAL, op-cit.

[2]- أحمد الأزرق، الكتاتيب القرآنية في منطقة سيدي بلعباس خلال العهد الاستعماري، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1830-1954م، منشورات مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، سيدي بلعباس الجزائر، ص 103.

[3]- نفسه، ص 105.

[4]- أحمد الأزرق، النهضة الثقافية الأصيلة في مدينة سيدي بلعباس 1931- 1954م، مطبعة تومي، سيدي بلعباس الجزائر 2014م، ص 12

[5]- أطلق فرحات عباس على حزبه الجديد اسم " الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري "، والذي تأسس في أفريل 1946م وقد اشتمل برنامجه على ثلاث أسس هامة هي: المساواة- التربية – العلم. ينظر إلى: محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1999م، ص ص 106- 107. وينظر أيضا إلى:

Mahfoud KADDACHE, Histoire du nationalisme Algérienne, T2, éd : EDIF, Alger 2003, p730.

[6]- مقابلة شفوية مع المجاهد " بن نعوم الحاج " من مواليد 1921م بسيدي بلعباس ناضل في صفوف الثورة التحريرية، تقلد منصب أول إمام بالجامع الكبير بسيدي بلعباس إلى يومنا هذا، يوم الخميس 14 فبراير 2013، على الساعة 15:36 في منزله بالقرابة .

[7]- مقابلة شفوية مع المجاهد " الحاج يوسف الساسي " من مواليد 1938م بسيدي بلعباس، عضو في منظمة المجاهدين، وممثل فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، يوم الثلاثاء 26 فبراير 2013م على الساعة 10:30 بمقر منظمة المجاهدين بسيدي بلعباس.

[8]- التي راح ضحيتها أزيد من 45 ألف شهيد، ينظر إلى:

Amar BELKHODJA, Barbarie coloniale en Afrique, Edition ANEP, Alger 2002, p138- 139.

[9]- Abdelkader Hani, op-cit ,p24 .

[10] - مقابلة مع المجاهدة " صليحة عزة " ابنة الدكتور عبد القادر عزة ، يوم 16 فبراير 2013م.

الديمقراطي للبيان الجزائري U.D.M.A، أين عقد عدة تجمعات في سيدي بلعباس وتلاغ، وهذا طبعا تحت حراسة مشددة من طرف الشرطة الفرنسية.

أبرز الدكتور"عبد القادر عزة" من خلال هذه الحملة الانتخابية الدور السياسي الذي يلعبه الشعب الجزائري من أجل تحقيق الأهداف المرجوة وهي استقلال الجزائر. ولكن في النهاية كانت الانتخابات مزورة من طرف الإدارة الاستعمارية أين عين المرشح " بن عفان " وهو من حزب التجمع الفرنسي الإسلامي على رأس هذه الانتخابات[2].

5. نشاطه الثقافي والاجتماعي "التأسيس والبناء الإصلاحي":

دافع الدكتور"عبد القادر عزة" عن أهالي مدينة سيدي بلعباس، خصوصا منهم الفلاحين الذين كانوا يعملون في مزارع المعمرين، وهذا ما نلاحظه في الفكر السياسي لدى " فرحات عباس " الذي نادي بضرورة الدفاع عن الفلاح الجزائري[3].

اهتم الدكتور"عبد القادر عزة " أيضا بالرواية والمسرح، أين أدرج العديد من الشخصيات في هذا الميدان وذلك كله من أجل رفع الوعي الثقافي داخل الأوساط الشعبية بالمدينة.[4] وابتداء من سنة 1948م سيشارك الدكتور"عبد القادر عزة" في الدورات المسرحية، خصوصا مع جمعية "الآمال للفنانين" أين بدئوا يقدّمون شعارات الحرية على خشابات المسرح بسيدي بلعباس.

ومن بين المسرحيات التي قدمها الدكتور" عبد القادر عزة " ما يلي:

- **مسرحية " محي الدين بشطارزي "**: بدأ " عبد القادر عزة " يتحمس لهذه المسرحية أين اشتهرت على يده كأستاذ في المسرح العربي، ونالت في النهاية شهرة كبيرة.
- **مسرحية " L'arabe comme il se parle "** : أين أحدثت ضجة في وسط مدينة سيدي بلعباس وخصوصا بين المعمرين و ذلك حين تحدث فيها الدكتور" عبد القادر عزة " على معانات الفلاحين في مزارع المعمرين.[5]
- **مسرحية " عقد الدم ":**[6] قدمها الدكتور" عبد القادر عزة " بمناسبة زيارة الوفد المصري إلى مدينة سيدي بلعباس[7] أين استقبلوا في قاعة الاحتفالات وعلى رأسهم المؤلف والكاتب " يوسف وهبي " وذلك بصفتهم ممثلين للمسرح العربي.

1.5 النخبة المثقفة وتأسيسها لـ "نادي النجاح":

قامت النخبة المثقفة التي انتمى إليها "عبد القادر عزة" بمدينة سيدي بلعباس بفتح أول نادي لها سنة 1935م في الطابق العلوي من بناية "العسولي" الواقعة في نهج الإخوة الثلاث عميروش رقم 29 بحي الأمير عبد

---

[1] – وهو من أحد الأعضاء في حزب U.D.M.A بمنطقة سيدي بلعباس.

[2] - Abdelkader Hani, op-cit ,p 26-27.

[3] – عز الدين معزة، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال 1899– 1985م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة 2004– 2005م، ص 33.

[4] – مقابلة شفوية مع المجاهدة " صليحة عزة " ابنة الدكتور عبد القادر عزة ، يوم 13 فبراير 2013م.

[5] - Abdelkader Hani, op-cit ,p26.

[6] – مقابلة شفوية مع المجاهدة " صليحة عزة " ابنة الدكتور عبد القادر عزة، يوم 10 فبراير 2013م.

[7] – أمال علوان، دور الحركة الكشفية الإسلامية في نشاط الحركة الوطنية الجزائرية بالغرب الجزائري ما بين 1936– 1954م، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران 2008م، ص 117.

القادر، هذا النادي الذي أصبح يستقبل الصغار قبل الكبار ليشهدوا تلك الدروس والمحاضرات التي كانت تلقى فيه من طرف نخبة من المثقفين والمشايخ، كما احتوى هذا النادي على رفوف فيها بعض الكتب التي أتيحت قراءتها لكل من يزور النادي.

كانت العناصر التي تتردد على النادي تحافظ على الانضباط الذي وضعته الهيئة المشرفة على تسيير النادي حفاظا على النظام العام، فبالرغم من أن معظم هذه العناصر لم تكن على وجهة حزبية واحدة، إلا أنهم كانوا يتبادلون أفكارهم وأهدافهم[1] خدمة لمصير مشترك وهدف واحد "استقلال الجزائر".

وبحلول عام 1937م تم تحويل النادي إلى مقر "الرايس" بالطابق العلوي، الذي يقع في شارع "علي بن أبي طالب" بحي (الأمير عبد القادر)،[2] أين سيقوم الشيخ "مصطفي بالحلوشي"[3] بمزاولة نشاطه بمقر النادي، ومع تزايد عدد المقبلين على النادي من النخبة المثقفة ومن عامة الناس أيضا، وتتبع الدروس به والمحاضرات، تقرر إذن أن يؤسسوا مدرسة التربية والتعليم[4] بالقرب من النادي، وتسليم مفاتيحها إلى" جمعية العلماء المسلمين الجزائريين " التي كانت تلعب دورا رائدا في تثبيت الهوية الوطنية في نفوس الجزائريين،[5] ورفع لواء النهضة الثقافية الأصيلة تحت شعار :« الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا ».[6] يُلاحظ أن مع تزايد النشاط الفكري والثقافي داخل هذا النادي، قرر أتباعه أن يؤسسوا فروع أخرى تابعة لنادي النجاح، فكان منها:

***جمعية الشبيبة الأدبية:** والتي أنشأها مجموعة من الشباب، ومن بينهم "عبد القادر عزة "[7] حيث كانت غايتهم هي جمع أكبر عدد من الكتب والمجلات باللغة العربية والفرنسية، وتكوين مكتبة متواضعة في حدود إمكانيتها، هذه المكتبة التي استطاع العديد من الشباب أن يطّلعوا عليها، خصوصا منها المجلات والصحف، التي أنارت أذهانهم، وزادة في توعيتهم بقضيتهم الوطنية.[8]

---

[1]- أحمد الأزرق، النهضة الثقافية الأصيلة في مدينة سيدي بلعباس 1931- 1954م، المصدر السابق، ص27- 28.

[2]- مقابلة شفوية مع المجاهد " بن نعوم الحاج " الشهادة السابقة الذكر.

[3]- كان قد تخرج من جامع الزيتونة بتونس. وقد وصفه بعض من عاصروه بأوصاف حميدة كالزهد والتقوى.

[4]- سعى بعض المصلحين الشروع في بناء هذه المدرسة عام 1922م بحي الأمير عبد القادر (القرابة). وقد تم افتتاحها "مدرسة التعليم العربي" يوم 20شوال 1366هـ الموافق لـ: 20 أكتوبر 1947م على يد جماعة آمنت بفكرة الإصلاح الديني و التربوي وألحقتها بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تولت تسييرها حسب منهجها الإصلاحي. ينظر إلى: اللوحة التذكارية المعلقة بجدار مدرسة التعليم العربي بسيدي بلعباس.

[5]- أحمد الأزرق، النهضة الثقافية الأصيلة في مدينة سيدي بلعباس 1931- 1954م، المصدر السابق، ص29.

[6]- سهام مادن، (قراءة في أدب الحركة الوطنية ابن باديس نموذجا)، حولية المؤرخ يصدرها اتحاد المؤرخين الجزائريين، العدد 06، دار الكرامة للطباعة والنشر، جويلية 2005م، ص 254.

[7]- كان من بينهم الدكتور"عزة عبد القادر"، ينظر إلى: أمال علوان، المرجع السابق، ص 114.

[8]- أحمد الأزرق، النهضة الثقافية الأصيلة في مدينة سيدي بلعباس 1931- 1954م، المصدر السابق، ص 30.

***فوج الأمل (الفوج الأول للكشافة الإسلامية الجزائرية)**: تكوّن"فوج الأمل" في مدينة سيدي بلعباس[1] سنة1941م، بعد الزيارة التي خصّصها أعضاء "فوج المنصورة"[2] إلى مدينة سيدي بلعباس في عام 1941م قصد قصد تأسيس فوج كشفي إسلامي، وعلى اثر هذا أقيم مخيم في وسط المدينة (Gaya d'El Sol) أين حضره العديد من شخصيات المدينة وحتى من الكشفيين الفرنسيين،[3] وقد ترأس فوج الأمل" محمد بن الداودي"[4] الذي كان عضوا في جمعية الشبيبة الأدبية، حيث استطاع هذا الأخير من أن يبرز هذا الفوج الكشفي على المستوى المحلى وحتى على المستوى الوطني.

استغلت الكشافة الإسلامية الجزائرية لخدمة القضية الوطنية بأبعادها السياسية والثقافية، في إطارها الإنساني المناهض للتفرقة العنصرية وألحقت في البداية "بحزب الشعب الجزائري " وبعد ذلك بحزب " التحاد الديمقراطي للبيان الجزائري " . ومن مظاهرها:

- إجراء التدريبات التي تلزم الكشاف ليظهر مهارته، والقيام بعروض مسرحية من واقعهم المعيشي كي يكتشف الجمهور وضع مجتمعه، فضلا عن إثراء الثقافة الشعبية. [5]

2.5 النخبة المثقفة وتأسيسها لـ "جمعية العرفان الخيرية":

قام رواد نادي النجاح وعلى رأسهم الدكتور"عبد القادر عزة"[6] بتكوين "جمعية العرفان الخيرية " (1949- 1951م)، وقد كان هدفها الاهتمام بشباب سيدي بلعباس، وذلك من خلال التعامل مع فكرة

---

[1]- مقابلة مع المجاهد " بن نعوم محمد " وهو أخو المجاهد بن نعوم الحاج من مواليد 1933م، يوم الأربعاء 27 فبراير 2013 م على الساعة 11:30 بمسجد عمر بن الخطاب بوسط مدينة سيدي بلعباس .

[2]- تعود أولى نشاطات فوج المنصورة بمدينة تلمسان إلى سبتمبر 1936م، فقد أسس لقاعدة كشفية استطاع من خلالها أن يربط علاقته بحزب الشعب الجزائري الجزائري وتكوين ذلك الرابط الوطني، وهذا ما هو مدوّن في تقرير للشرطة الفرنسية في 22 سبتمبر 1938م. ينظر إلى:

- A.N.O.M-Cart. 9H30- G.G.A, Le Sous PREFECTURE de Tlemcen, no 68 R.S. Section des Scouts Musulmans « EL MANSOURAH », Tlemcen le 22 septembre 1938.

- A.N.O.M-Cart. 9H30- G.G.A, Rapp. Le commissaire de Police no 10931, scouts musulmans. P.P.A et OULEMAS, Tlemcen le 18 Septembre 1938.

[3] - Abdelouahab BAGHLI, L'itinéraire d'un chef de Meute Khaled MERZOUK – scouts Musulmans Algériens groupe el Mansourah de Tlemcen 1936- 1962, Imp Daoud Brikci, Tlemcen 2000, p72.

[4]- محمد بن الداودي: ولد يوم 2 ماي 1920م بتلمسان، كان أول من قاد فوج " الأمل "، استمر في نشاطه الكشفي إلى غاية اندلا ع الثورة التحريرية، حيث حيث نفي في 28 ديسمبر 1955م إلى أفلو. ينظر إلى: أمال علوان، المرجع السابق، ص 104.

[5]- أحمد الأزرق، النهضة الثقافية الأصيلة في مدينة سيدي بلعباس 1931- 1954م، المصدر السابق، ص 32.

[6]- مقابلة شفوية مع المجاهد " محمد زنايدي "، تلميذ الأستاذ عبد القادر عزة، يوم الأربعاء 13 فبراير 2013م على الساعة 11:30 بمنزله بوسط المدينة.

توعية الشباب بإدراجهم في السينما والمسرح،[1] هذه الأخيرة التي كانت تمثل القاعدة الأساسية التي من خلالها تبث الوعي الوطني والسياسي لدى كافة المواطنين[2].

كما كان لها دور في مساعدة طلبة مدينة سيدي بلعباس الذين يزاولون دراستهم في الجامعات (تونس، المغرب الأقصى،...)[3] وذلك بجمع بعض الأموال من المحسنين والتبرع بها للطلبة، وذلك قصد التغلب على النفقات المطلوبة منهم أثناء مواصلة دراستهم، والمعروف عن هؤلاء الطلبة أنهم ينحدرون من أسر فقيرة ومتوسطة الحال.[4]

أضف إلى ذلك أنه بعد تعيين الدكتور"عبد القادر عزة" بصفته عضو في مجلس بلدية سيدي بلعباس، حاول أن ينشئ "مكتب إعانة المساكين B.B.M" وقد أشرف عليه، وقد كان من مهامه: التبرع بالمواد الغذائية، التبرع بالأموال، توزيع الكتب للفقراء والمحتاجين، وذلك على كل مراحل التعليم، بدأ من التعليم الابتدائي إلى غاية نهاية مرحلة التعليم الثانوي[5].

وفي سنة 1950م كلف طلبة اللغة العربية الذين يدرسون " بفاس " و" تونس" بتقديم مسرحية فوق خشبة المسرح البلدي لمدينة سيدي بلعباس، وذلك من أجل جني بعض الأموال من دخلها الذي قدر بخمسة وخمسين ألف فرنك (55.000) وقد أشرف على ضبط الأدوار واختيار الملابس الملائمة لنص المسرحية مختصون في فرق التمثيل المحلية، وكانت التدريبات تجرى في مقر الكشافة الإسلامية الجزائرية. [6]

6. نضاله أثناء الثورة التحريرية:

لم يُوقف الدكتور " عبد القادر عزة " نشاطاته السياسية في مناهضة تعسف الإدارة الاستعمارية، الأمر الذي دفع بهذه الأخيرة إلى إحداث مضايقات ورقابة على كل تحركاته، خصوصا بعد أن تمّ اكتشاف أمر التجمعات السريّة التي كانت تعقد داخل المنطقة وخارجها، وهذا ما اعتبر مخالفا للوضع السياسي السائد، خصوصا وأن صدى الثورة التحريرية كان قد عمّ البلاد.

1.6 دخوله للسجن سنة 1956م: تذكر المجاهدة " صليحة عزة " أن السبب وراء إلقاء القبض على الدكتور"عبد القادر عزة" هي تلك التجمعات التي كان يقوم بها، كما أضافت أيضا أن الإدارة الاستعمارية قد أصدرت إعلانا مفاده أن :« عبد القادر عزة هو رئيس العصابة (الفلاقة) بسيدي بلعباس ». وبعد هذا الإعلان أقدم اللفيف الأجنبي[7] بسيدي بلعباس على البحث عنه

---

[1] – مقابلة شفوية مع المجاهدة " صليحة عزة " ابنة الدكتور عبد القادر عزة، يوم 16 فبراير 2013م.

[2] – مقابلة شفوية مع الأستاذ المجاهد " أحمد الأزرق "، الشهادة السابقة الذكر.

[3] – أحمد الأزرق، النهضة الثقافية الأصيلة في مدينة سيدي بلعباس 1931- 1954م، المصدر السابق، ص 33.

[4] – مقابلة شفوية مع المجاهد " بن نعوم محمد " الشهادة السابقة الذكر.

[5] – مقابلة شفوية مع المجاهد " محمد زنايدي " الشهادة السابقة الذكر.

[6] – لقيت هذه المسرحية نجاحا شعبيا مما طلب من الفرقة إعادة تمثيلها، وذلك لما كانت ترمي إليه من بُعد ثقافي واجتماعي، وهذا دليل على انتشار الوعي والثقافة الاجتماعية. ينظر إلى: أحمد الأزرق، النهضة الثقافية الأصيلة في مدينة سيدي بلعباس 1931- 1954م، المصدر السابق، ص 33.

[7] – هو عبارة عن وحدة عسكرية كبيرة تضم في صفوفها مجندين معظمهم من الأجانب، وهذا النظام يشبه كثيرا نظام المرتزقة، وهو عبارة عن أفراد أجانب جاؤوا من بلدان مختلفة وهم من أصول مجهولة. ومن اجل الانخراط في صفوفه يكفي التوقيع على التزام مماثل لعقد ذو مدة محددة تأخذ المؤسسة العسكرية على عاتقها

والترصد له أمام منزلهم (بالقرابة) إلى أن تم القبض عليه في شهر رمضان من سنة 1956م وإدخاله للسجن المركزي بسيدي بلعباس[1].

وهنا تذكر ابنته المجاهدة " صليحة عزة " أن:" الدكتور "عبد القادر عزة" قد تعرض للتعذيب من طرف السلطات الاستعمارية، حيث مورس عليه التعذيب النفسي[2] أكثر من التعذيب الجسدي، فالإهانة والشتم التي كان يتلقاها كفيلة هي عن أنواع التعذيب الأخرى[3].

2.6 النشاطات التي كلّف بها في المملكة المغربية:

في سنة 1957م[4] تم الإفراج عن الدكتور "عبد القادر عزة " أين سيتوجه إلى فرنسا ومن ثم إلى المغرب الأقصى[5] وبالتحديد بمدينة فاس أين تم تعيينه كأستاذ للغة العربية في ثانوية " أم البنين " فدرّس فيها لمدة سنة تقريبا، ثم توجه من بعد ذلك إلى مدينة طنجة [6] فعيّن كذلك أستاذا في ثانوية " ابن بطوطة " لمدة سنتين، وبعد ذلك تحول إلى مدينة مراكش حيث درّس في ثانوية " محمد الخامس ".

حاول الدكتور "عبد القادر عزة" أن يستغل مدّة مُكوثه بالمغرب الأقصى، وذلك بأن يشرع في مسألة توضيح للرأي العام والمغربي فضاعت الاستعمار الفرنسي في تعامله مع الشعب الجزائري بأن حرمهم من التعلم، وتسليط أقصى درجات القمع والتعذيب. [7]

بعد توجه الدكتور "عبد القادر عزة" إلى مدينة طنجة، قامت جبهة التحرير الوطني بالاتصال به وتعيينه مسئولا سياسيا لجبهة التحرير الوطني بشمال المملكة المغربية، والتكفل بكل الأمور الإدارية.[8] وعليه سيقوم الدكتور "عبد القادر عزة" بتسيير هيكل إداري منظم يقوم على تنظيم الشؤون السياسية وتحليلها، وفي الوقت ذاته ربطها بالأحداث التاريخية التي تجري في الجزائر. وذلك من خلال:

نفقات ذلك الشخص المجند من حيث (البذلة ، التسليح ، رواتب الشهر، وغيرها)، فهو عبارة عن مرتزق مجند محترف لخدمة الاستعمار الفرنسي في الجزائر. ينظر إلى: لحسن رابح، دور اللفيف الأجنبي في منطقة سيدي بلعباس خلال القرن التاسع عشر، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1830-1962م،ج2، منشورات مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر 2005م، ص38.

[1]- ينظر إلى الوثائق الأرشيفية المتواجدة لدى المجاهدة " صليحة عزة " ابنة الدكتور عبد القادر عزة.

[2]- لطالما لعبت السلطات الاستعمارية على هذا الوتر من التعذيب (التعذيب النفسي) التي خصصت له فرق خاصة من أطباء نفسانيين وأطباء اجتماعيين وقضاة وغيرهم، متخصصين في عمليات إحباط النفس وإحداث القلق والفزع في نفوس المعتقلين. ينظر إلى: محمد الطاهر عزوي، ذكريات المعتقلين، تصور الوحشية الفرنسية والحقد الصليبي في المعتقلات الجزائرية خلال الثورة التحريرية من 1954- 1962م المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر1996م ، ص 22-23.

[3]- ينظر إلى الوثائق الأرشيفية المتواجدة لدى المجاهدة " صليحة عزة " ابنة الدكتور عبد القادر عزة.

[4]- أرشيف مؤسسة ثانوية عبد القادر عزة .

[5]- مقابلة مع المجاهد " بن نعوم الحاج " الشهادة السابقة الذكر.

[6]- مقابلة مع المجاهد " محمد زنايدي " ، الشهادة السابقة الذكر.

[7]- ينظر إلى الوثائق الأرشيفية المتواجدة لدى المجاهدة " صليحة عزة " ابنة الدكتور عبد القادر عزة.

[8]- مقابلة مع المجاهد " بن نعوم الحاج " الشهادة السابقة الذكر .

* **تسيير البرامج السياسية:** يتكفل الهيكل الإداري بالمغرب الأقصى بتسيير جل البرامج الموجهة له من طرف جبهة التحرير الوطني، وخصوصا تلك البرامج التي تهتم بعرض القضية الوطنية في المحافل الدولية.[1]

كما أن للهيكل الإداري هذا الذي يسيّره الدكتور "عبد القادر عزة" نشاطات أخرى أهمها مراقبة كل الأشخاص الذين يقومون بالدخول إلى الجزائر عن طريق المغرب، وكان من أهداف هذه المراقبة ما يلي:

تفتيش الأشخاص المشبوه فيهم أنهم ينتمون إلى عناصر " اليد الحمراء ". وكذا تأمين الأشخاص الذين لهم علاقة بجبهة التحرير الوطني. إضافة إلى التأكد من عدم تسريب أي معلومات إلى الخارج.[2]

7. خاتمة:

نستنتج في الأخير أنه وفي إطار هذه النهضة الفكرية التي شهدتها مدينة سيدي بلعباس والتي ارتسمت معالمها بفضل تلك النخبة المثقفة التي أبانت جهودها على مستويات اجتماعية عدّة، هذه النخبة التي كان ينتمي إليها الدكتور " عبد القادر عزة " والتي من خلالها سعى إلى تحريك الوعي الفكري، وذلك بالعمل على النشاط الثقافي الاجتماعي المتمثل في التأسيس للجمعيات والنوادي الثقافية التي كان لها الأثر البارز في التوعية والنهضة الفكرية بسيدي بلعباس، وكذا النشاط السياسي الذي خاضه عن طريق ترأسه لفرع حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، الذي شارك من خلاله في غمار الانتخابات المحلية بالمنطقة.

كما يلاحظ على الدكتور " عبد القادر عزة " أنه ومع اندلاع الثورة التحريرية، زاد من تكثيف نشاطه السياسي بشكل سرّي، إلى غاية اعتقاله سنة 1956م، ولكن اللافت للانتباه أنه وبعد خروجه من السجن كلّف من طرف جبهة التحرير الوطني في إطار مسؤوليته السياسية الرامية إلى التعريف بالقضية الوطنية، وإبراز فضاعت العدو الاستعماري في حق الشعب الجزائري.

8. قائمة المراجع:

- **الأرشيف:**

– أرشيف مؤسسة ثانوية عبد القادر عزة، وثائق في السيرة الذاتية للدكتور عبد القادر عزة.

- **الكتب العربية:**

– الأزرق أحمد، الكتاتيب القرآنية في الجزائر ودورها في المحافظة على وحدة الأمة وأصالتها، وهران:دار الغرب للنشر و التوزيع، 2002م.

– الأزرق أحمد، النهضة الثقافية الأصيلة في مدينة سيدي بلعباس 1931– 1954م، سيدي بلعباس الجزائر: مطبعة تومي، 2014م.

– تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية 1931– 1956م دراسة تربوية للشخصية الجزائرية، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1975م.

[1] – مقابلة مع " مصطفى حساني " يوم الخميس 28 فبراير 2013م في منزله بسيدي بلعباس .

[2] - ينظر إلى الوثائق الأرشيفية المتواجدة لدى المجاهدة " صليحة عزة " ابنة الدكتور عبد القادر عزة.

– الزبيري محمد العربي، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999م.
– عزوي محمد الطاهر، ذكريات المعتقلين، تصور الوحشية الفرنسية والحقد الصليبي في المعتقلات الجزائرية خلال الثورة التحريرية من 1954– 1962م، الجزائر: المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، 1996م.
– علوان أمال، دور الحركة الكشفية الإسلامية في نشاط الحركة الوطنية الجزائرية بالغرب الجزائري ما بين 1936– 1954م، وهران: ديوان المطبوعات الجامعية، 2008م.
– محساس أحمد، الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، تر: الحاج مسعود مسعود ومحمد عباس، الجزائر: دار القصبة للنشر، 2003م.
– المدني أحمد توفيق، حياة كفاح مذكرات 1925–1954، ج2، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988م.
– مرزوق خالد وبن عامر المختار، مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان آثار ومواقف 1907–1931–1956 وملحق، طبعة خاصة 2013، الجزائر: دار زمورة للنشر والتوزيع 2013م.

- **المقالات:**

– سهام مادن، قراءة في أدب الحركة الوطنية ابن باديس نموذجا، حولية المؤرخ يصدرها اتحاد المؤرخين الجزائريين، العدد 06، دار الكرامة للطباعة والنشر، جويلية 2005م.
– كركب عبد الحق، وقائع من تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية، مجلة القرطاس للدراسات التاريخية والحضارية والفكرية، المجلد السابع، العدد الأول، جانفي 2020م.

- **المداخلات:**

– الأزرق أحمد، الكتاتيب القرآنية في منطقة سيدي بلعباس خلال العهد الاستعماري، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1830–1954م، منشورات مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، سيدي بلعباس الجزائر 2001م.
– بلبوري سيد أحمد، مدينة سيدي بلعباس ودورها في اجتماع القادة قبل تفجير الثورة، تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1830– 1954م، ج2، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2005م.
– حلوش عبد القادر، قبائل سيدي بلعباس ودورها في المقاومة 1830–1847م، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1830–1954، منشورات مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، سيدي بلعباس الجزائر 2001م.
– رابح لحسن، دور اللفيف الأجنبي في منطقة سيدي بلعباس خلال القرن التاسع عشر، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1830–1962م،ج2، منشورات مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر 2005م.
– مجاود محمد، منطقة سيدي بلعباس قرن من الاستيطان الاستعماري، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1830– 1954م، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2001م.

– مكحلي محمد، الولي الصالح سيدي بلعباس البوزيدي وعلاقته بتأسيس المدينة، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1830– 1954م، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2001م.

- Hani Abdelkader, Le professeur Abdelkader AZZA un Intellectuel de Sidi Bel Abbes, Histoire De La Region De Sidi Bel Abbes Durant La Periode Coloniale 1830-1962, T2, Edition ERRACHAD 2005.

- **المقابلات الشفوية:**

– مقابلة شفوية مع المجاهدة " صليحة عزة " من مواليد أكتوبر 1938م، ناضلت في صفوف الثورة التحريرية في الجزائر وفي المغرب الأقصى، يوم الثلاثاء 12 فبراير 2013 ، على الساعة 14:30 في منزلها بولاية وهران.

– مقابلة شفوية مع المجاهد " الحاج أحمد بن كابو " خريج جامعة الزيتونة، وشيخ زاوية بن كابو حاليا، يوم الأحد 28 أبريل 2013م ، على الساعة 11:10 ، بمقر زاوية بن كابو في (القرابة).بسيدي بلعباس .

– مقابلة شفوية مع الأستاذ المجاهد " أحمد الأزرق " كان من بين الطلبة الذين درسوا بسوريا، كما أنه ناضل أثناء الحركة الوطنية الجزائرية وكذا أثناء الثورة التحريرية، أشتغل إماما بجامع بباريس، يوم الخميس 28 فبراير 2013م على الساعة 10:30 بمنزله بسيدي بلعباس .

– مقابلة شفوية مع المجاهد " بن نعوم الحاج " من مواليد 1921م بسيدي بلعباس ناضل في صفوف الثورة التحريرية، تقلد منصب أول إمام بالجامع الكبير بسيدي بلعباس إلى يومنا هذا، يوم الخميس 14 فبراير 2013، على الساعة 15:36 في منزله بالقرابة .

– مقابلة شفوية مع المجاهد " الحاج يوسف الساسي " من مواليد 1938م بسيدي بلعباس، عضو في منظمة المجاهدين، وممثل فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، يوم الثلاثاء 26 فبراير 2013م على الساعة 10:30 بمقر منظمة المجاهدين بسيدي بلعباس.

– مقابلة مع المجاهد " بن نعوم محمد " وهو أخو المجاهد بن نعوم الحاج من مواليد 1933م، يوم الأربعاء 27 فبراير 2013 م على الساعة 11:30 بمسجد عمر بن الخطاب بوسط مدينة سيدي بلعباس .

– مقابلة شفوية مع المجاهد " محمد زنايدي "، تلميذ الأستاذ عبد القادر عزة، يوم الأربعاء 13 فبراير 2013م على الساعة 11:30 بمنزله بوسط المدينة.

– مقابلة مع " مصطفى حساني " يوم الخميس 28 فبراير 2013م في منزله بسيدي بلعباس .

- **رسالة ماجستير:**

– عز الدين معزة، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال 1899– 1985م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة 2004– 2005م.

- **أرشيف أيكس بروفانس ما وراء البحار:**

- A.N.O.M-Cart. 9H30- G.G.A, Rapp. Le commissaire de Police n° 10931, scouts musulmans. P.P.A et OULEMAS, Tlemcen le 18 Septembre 1938.

- A.N.O.M-Cart. 9H30- G.G.A, Le Sous PREFECTURE de Tlemcen, n° 68 R.S. Section des Scouts Musulmans « EL MANSOURAH », Tlemcen le 22 septembre 1938.

- **الكتب الفرنسية:**

- BAGHLI Abdelouahab, L'itinéraire d'un chef de Meute Khaled MERZOUK – scouts Musulmans Algériens groupe el Mansourah de Tlemcen 1936- 1962, Tlemcen : Imp Daoud Brikci, 2000.
- BELKHODJA Amar, Barbarie coloniale en Afrique, Alger : Edition ANEP, 2002.
- KADDACHE Mahfoud, Histoire du nationalisme Algérienne, T2, Alger : éd : EDIF, 2003.
- ZAID Nadia et d'autres, Sidi Bel – Abbés, Editions CDSP, Bologhine – Alger 2008, p 12.

- **مواقع الأنترنيت:**

-LAKHAL Benyahia,(2003), Abdelkader Azza: Itinéraire d'un intellectuel de Renom, http://bel-abbes.info/?p=13907 ; 24/03/2013 20:26.
- OULDENNEBIA Karim,(2013), Abdelkader AZZA, http://www.vitaminedz.com/azza-aek/Articles_15872_30547_22_1.html , 24/03/2013 20 :30.
- Rouai Amina,(2013), Abdelkader AZZA, http://lavoixdesidibelabbes.info/ 22/03/2013 9 :00

.

9. الملاحق:

الملحق رقم:01 صورة عبد القادر عزة 1937.

الملحق رقم:02 دفتر عائلة عبد القادر عزة.

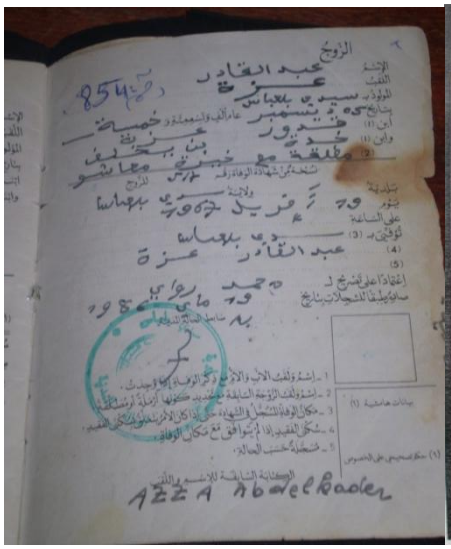

الملحق رقم:03 محضر تنصيب.

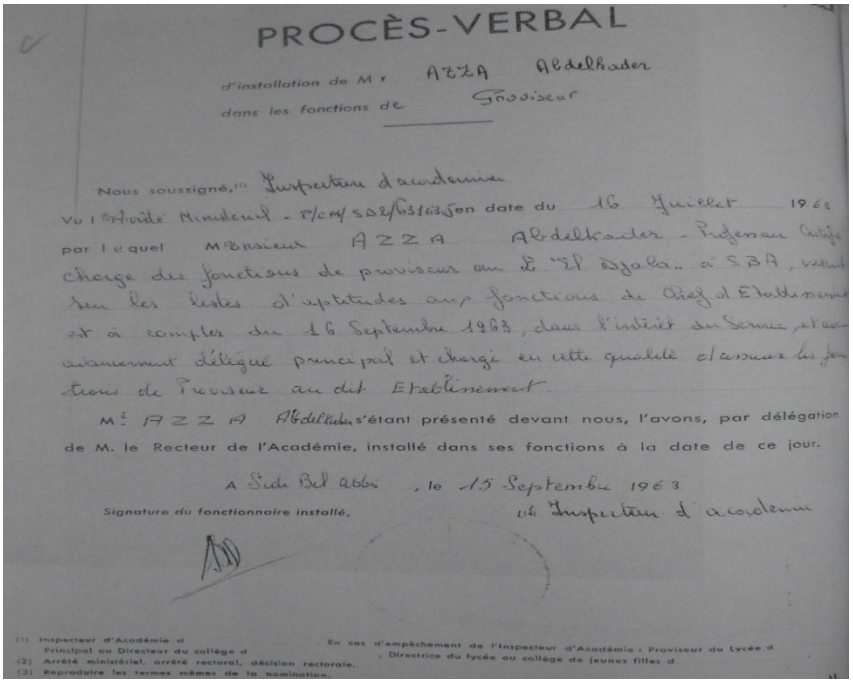

PROCÈS-VERBAL

d'installation de Mr AZZA Abdelkader

dans les fonctions de Proviseur

Nous soussigné,(1) Inspecteur d'académie

Vu l'arrêté Ministériel - R/en/502/63163 en date du 16 Juillet 1963

par lequel Monsieur AZZA Abdelkader - Professeur Collège

chargé des fonctions de proviseur au L.T.I Djelali à SBA, inscrit

sur les listes d'aptitudes aux fonctions de Chef d'Etablissement

et à compter du 16 Septembre 1963, dans l'intérêt du Service, et en

avancement délégué principal et chargé en cette qualité et assumer les fonc-

tions de Proviseur au dit Etablissement

Mr AZZA Abdelkader s'étant présenté devant nous, l'avons, par délégation

de M. le Recteur de l'Académie, installé dans ses fonctions à la date de ce jour.

A Sidi Bel Abbès, le 15 Septembre 1963

Signature du fonctionnaire installé, L'Inspecteur d'académie

(1) Inspecteur d'Académie d... En cas d'empêchement de l'Inspecteur d'Académie : Proviseur du Lycée d...
Principal ou Directeur du collège d... , Directrice du lycée ou collège de jeunes filles d...
(2) Arrêté ministériel, arrêté rectoral, décision rectorale.
(3) Reproduire les termes mêmes de la nomination.

المصدر: أرشيف مؤسسة ثانوية عبد القادر عزة، يوم 27 فبراير 2013م.

الملحق رقم:04 المشاركة في الانتخابات نوفمبر 1948م.

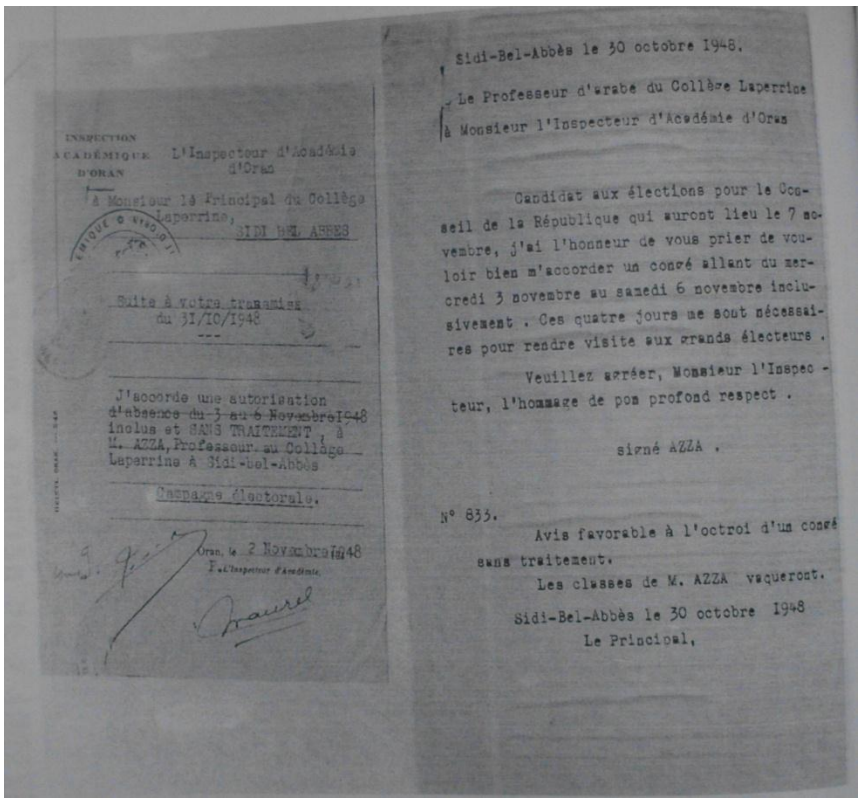

INSPECTION ACADÉMIQUE D'ORAN

L'Inspecteur d'Académie d'Oran

A Monsieur le Principal du Collège Laperrine, SIDI BEL ABBES

Suite à votre transmise du 31/10/1948

J'accorde une autorisation d'absence du 3 au 6 Novembre 1948 inclus et SANS TRAITEMENT, à M. AZZA, Professeur au Collège Laperrine à Sidi-Bel-Abbès

Campagne électorale.

Oran, le 2 Novembre 1948

P. L'Inspecteur d'Académie,

Sidi-Bel-Abbès le 30 octobre 1948.

Le Professeur d'arabe du Collège Laperrine

à Monsieur l'Inspecteur d'Académie d'Oran

Candidat aux élections pour le Conseil de la République qui auront lieu le 7 novembre, j'ai l'honneur de vous prier de vouloir bien m'accorder un congé allant du mercredi 3 novembre au samedi 6 novembre inclusivement. Ces quatre jours me sont nécessaires pour rendre visite aux grands électeurs.

Veuillez agréer, Monsieur l'Inspecteur, l'hommage de mon profond respect.

signé AZZA.

N° 835.

Avis favorable à l'octroi d'un congé sans traitement.

Les classes de M. AZZA vaqueront.

Sidi-Bel-Abbès le 30 octobre 1948

Le Principal,

الملحق رقم:05 تشييع جنازة الدكتور عبد القادر عزة 1967.

Plus de deux mille personnes ont conduit
AZZA Abdelkader à sa dernière demeure

Une foule estimée à plus de deux mille personnes a accompagné hier, à Sidi-Bel-Abbes, AZZA Abdelkader, à sa dernière demeure. Des parents, des amis, des connaissances, de simples citoyens s'étaient donné rendez-vous devant la demeure mortuaire pour conduire le défunt au cimetière de Sidi-Bel-Abbes.

Et parmi tout ce monde, l'on remarquait de hautes personnalités algériennes, notamment, MM. Akbi, préfet d'Oran, Attar Lahouari, préfet de Mostaganem, Zidani, préfet de Béchar, Abid, secrétaire général de la Préfecture d'Oran, Seghier Benali, président de l'Assemblée Populaire Communale d'Oran, Francis, président de la Cour d'Oran, Benchehida, président du Tribunal, Tandjaoui Abdelkader, procureur général de la République à Oran, Zerhouni Tahar, inspecteur d'Académie à Oran, les directeurs de toutes les administrations de l'Igamie d'Oran et leurs adjoints (nous nous excusons d'ailleurs de ne pouvoir tous les citer), avaient tenu de même à dire un dernier adieu au disparu.

A 13 heures précises, le cercueil recouvert de l'emblème national, porté par quatre gendarmes quittait le domicile mortuaire, au 27, rue de la Mosquée, devant lequel une haie de gendarmes était placée. Puis le cercueil fut introduit dans une « 404 » familiale de la Gendarmerie, et le cortège funèbre s'ébranla à destination du cimetière situé à quelques centaines du même lieu de là.

La foule silencieuse et patiente longea là, en direct, certaine rue, le cortège à vitesse réduite.

LÀ, alors que le cercueil restait toujours encadré par les gendarmes, la prière des morts fut célébrée, avant que divers orateurs prennent la parole, pour faire l'éloge funèbre de M. AZZA Abdelkader.

Devant le cimetière de Sidi-Bel-Abbes, Cheikh Zoubir (de dos), faisant l'éloge funèbre du disparu, au cimetière de Sidi-Bel-Abbes. Au centre le cercueil encadré par les gendarmes

N.P.M. : Une vue du cortège funèbre, pendant la traversée de Sidi-Bel-Abbes.

Abbes et malgré une pluie fine, plusieurs personnalités ont pris la parole pour honorer en termes émouvants la mémoire du disparu. Tout d'abord, le Muphti Si Benamar a fait ressortir la lutte acharnée qu'a menée AZZA Abdelkader au service de la culture. Ensuite dans son intervention, Timsour Tahar Ahmed, (un huissier ami de classe), présenta la biographie de l'intime de feu qu'était AZZA Abdelkader.

Son serment d'ici restera longtemps gravé dans le cœur de tous ceux qui l'ont approché et aimé.

L'Univ, au nom de l'Assemblée Populaire Communale de Sidi-Bel-Abbes, M. Lakracha Mohamed, vice-président, après avoir retracé l'œuvre exaltante accomplie dans tous les domaines par le regretté, a jeté un dernier regard sur le cercueil et terminé par ces mots : « Frère AZZA, tu vas reposer désormais à côté des révolutionnaires, ceux qui sont morts dans l'honneur ».

Puis, le cercueil fut conduit devant la tombe, et le Cheikh Zoubir prononça une oraison où il affirma que l'enterrement de M. AZZA concordait avec l'Achoura, fête du Pardon.

Cheikh Zoubir ajouta encore que chaque humain était sacrifié avant de déclarer que le paradis ouvrait ses portes pour accueillir le défunt.

A 16 h. 30, la cérémonie prit fin et la foule se dispersa.

المصدر: أرشيف عائلة عزة عبد القادر 2013.